الفصل الثاني

التوكيد

التوكيد والتأكيد لغتان ، يقال : وكد توكيدا ، وأكد تأكيد ، وهو بالواوِ أكثرُ .

وهو تابعٌ يقرر أمرَ المتبوع في النسبةِ أو الشمولِ [1].

والغرضُ منه في الكلامِ تمكينُ المعنى في نفسِ السامعِ ، وإزالةُ اللبس الذي قد يُتوهم ، ورفعُ أيِّ مجازٍ يحتملُه الكلامُ ، فالتوكيدُ يكونُ لإثبات الحقيقةِ التي يقصدُها المتحدثُ .

وهو نوعان : لفظي ، ومعنوي .

التوكيد اللفظي

يتحققُ بتكريرِ الأولِ بعينهِ ، سواء أكان اسمًا أم فعلًا أم حرفًا ، أم جملةً .

نحو : حضر المجتهدُ المجتهدُ ، جاء رجلٌ رجلٌ ، وجاء جاء رجل ، وحضر الأولُ حضر الأولُ ، وحضر الأولُ حضر ، إفْهَمْ إفْهَم . ومنه قولُ الشاعر :

فـأيْنَ إلى أيْـنَ النجـاةُ ببغْلَتـي أتاكِ أتاكِ اللاحقُون احْبِس احْبِس [2]

وأعجبْتُ بالحريصِ على أداءِ واجبِه بالحريص على أداءِ واجبه ، وإنَّ زيدًا إنَّ زيدًا قائمٌ.

ومنه قولُه تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [هود:١٠٨] . فـ (فيها) توكيدٌ لِقَولِه ـ تَعَالى ـ (في الجنة) .

يُلحظُ ما يأتي :

ـ إذا أريد توكيدُ الاسمِ الظاهرِ كُرر بدون شرطٍ .

---

(1) ينظر :شرح الرضي على الكافية ١ ـ ٣٢٨ .

(2) الخصائص ٣ ـ ١٠٣ / شرح الكافية الشافية ٢ ـ ٦٤٢ / المساعد ١ ـ ٤٥٠ / شرح ابن عقيل ٣ ـ ٢١٤ / الأشموني ٢ ـ ٩١ .

منه قولُ مسكين الدارمي ، أو إبراهيم بن هرمة :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إلى الهَيْجَا بِغَيْرِ سِلاحِ[1]

ـ إذا أكد الضميرُ المنفصلُ المنصوبُ كُرِّر بلا شرط ، ومنه قول الشاعر :

فإيَّاكَ إيَّاكَ المِراءَ فإنَّهُ إلى الشرِّ دعَّاءٌ وللشرِّ جالبُ[2]

ـ إذا أكد الفعلث فهو تكرارٌ بلا شَرطٍ .

ـ إذا أُكدَ الحرفُ الجوابي فإنه يكررُ بلا شرطٍ ، ومنه قولُ جميل :

لَا لَا أبُوحُ بُحبِّ بثنةَ أخذتْ عليّ مواثقًا وعُهُودَا[3]

ـ إذا أكدَ الحرفُ غيرُ الجوابي وجب أن يعادَ معه ما يدخلُ عليه ، ومنه : إن محمدًا إن محمدًا فاضلٌ،إن محمدًا إنه فاضل،ومنه قولُه تعالى: ﴿فَفِي رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [آل عمران] .

ومما شذ قولُ خطام المجاشعي أو الأغلب العجلي :

حتى تراهَا وكَأنَّ وكَأنْ أعناقهَا مشددَاتٌ بقَرَنْ[4]

وكذلك قولُ رجلٍ من بني أسد :

فلا واللهِ لا يُلْفَى بهم لما بي ولا لِلِمَا بهم أبدًا دواءُ[5]

---

(1) الكتاب ١ ـ / الخصائص ٢ ـ ٤٨٠ / شرح شذور الذهب ٢٢٢ / شرح التصريح ٢ ـ ١٩٥ / الهمع ١ ـ ١٧٠ ، ٢ ـ ١٢٥ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ١٩٢ .

(2)الكتاب ١ ـ ٢٧٩ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٢٥ / شرح التصريح ٢ ـ ١٢٨ / الصبان علي الأشموني على الألفية ٣ ـ ٨٠ . المراء : الجدال .

(3) شرح التصريح ٢ ـ ١٢٩ / الهمع ٢ ـ ١٢٥ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ٨٤ .

(4) شرح الكافية الشافية : ٣ ـ ١١٨٧ / المساعد : ٢ ـ ٣٩٩ / شفاء العليل ٢ ـ ٧٤٤ / شرح التصريح ٢ ـ ١٣٠ / ٢ ـ ١٢٥ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ٨٣ . القرن : الحبل يقرن به البعير .

(5) شرح ابن الناظم ٥١٢ / المقرب ١ ـ ٢٣٨ / المساعد ٢ ـ ٣٩٨ / شفاء العليل ٢ ـ ٧٤٤ / شرح التصريح ٢ ـ ١٣٠ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ٨٣ .

فالحرفُ المؤكد ـ وهو اللامُ ـ موضوع على حرف واحد ، فاتصل بمثلِه بدونِ فاصل ، والنحاةُ يشترطون وجودَ فاصلٍ بين الحرفين المؤكِّدِ والمؤكَّدِ به .

ـ إذا أكد الاسمُ الموصولُ لفظيا فإنه يتكرر بإعادةِ صلتِه ، فتقول : كوفئ الذي أجاب الذي أجاب .

ـ إذا أكد الضميرُ المتصلُ فإنه يكونُ بضمير الرفعِ المنفصلِ منه ، نحو : كوفئت أنت ، وكافأتك أنت ، وأعجبت بك أنت . وكافأتهم هم ، لقد جئتم أنتم .....

ـ فإذا أردنا توكيدَا الضميرِ لفظيا بتكريرِه ذاته كررناه مع ما اتصل به ، فيقال : حضرتَ حضرتَ ، أفهمك أفهمك ، طلبت منك منك . طلبت طلبت منك .

يذكرُ ابنُ مالكٍ :

ولا تُعِـدْ لفـظَ ضـميرٍ متـصلٍ إلا مـع اللفـظِ الـذي بـه وَصـلْ

ـ إذا أكدت الجملةُ فالأكثرُ أن تقترنَ بحرفِ العطفِ (ثم) ، نحو قولِه ـ تعالى : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [التكاثر] . ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾﴾ [الانفطار] .

وقد تؤكدُ الجملةُ بدونِ العاطفِ كقولِه عليه الصلاةُ والسلام : «والله لأغزُوَنَّ قريشًا» كررها ثلاثَ مراتٍ .

وإذا خيفَ من اللبس بذكرِ العاطفِ فإنه يجبث تركُه ، نحو قولك : عاقبتُ المهملَ ، عاقبت المهملَ ، حيث يُوهمُ حرفُ العطف بدخولِه بين الجملتين بتكرير المعاقبة ، وأنت تريدُ تأكيدَها لا تضعيفَها .

ـ قد يؤكدُ بالمرادفِ[1] ، نحو : حقيقٌ جديرٌ ، صَمَت سكتَ زيد ، أجلْ جَيْرِ ، قعدت جلست ن ومنه قولُه تعالى : ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ [فاطر] .

أو يؤكدُ فعلٌ باسمِ فعلٍ ، نحو : انزلْ نزالِ .

---

(1) ينظر : شرح التصريح ٢ ـ ١٢٧ .

أو يؤكدُ اسمٌ بضميرِه ، كما في قولِه تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [هود:١٠٨] .

ـ لا يزيد التوكيدُ اللفظيُّ على ثلاثٍ .

ـ اختلف النحاةُ في احتسابِ التكريرِ في قولِه تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر] .

حيثُ يرى كثيرٌ منهم أنه توكيد ، ويرى غيرُهم أنه ليس من قبيلِ التوكيدِ ؛ لأنه جاءَ في التفسيرِ أن معناه : دكًّا بعد دك ، وصفًّا بعد صف .

فليس المعنى الثاني هو نفس المعنى الأول ، بل هو من قبيلِ : علمته الحسابَ بابا بابا .

وكذلك ـ على رأيِ بعضِ النحاة ـ ليس من تأكيدِ الجملةِ قولُ المؤذنِ : اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، لأن الثانيةَ إنشاءٌ لتكبيرٍ ثان ، فليس هو التكبير الأول بلفظه ومعناه ، بخلاف قوله : قد قامت الصلاة . قد قامت الصلاة ، حيث جيء بالثانيةِ تأكيدًا للأولى[1] .

التوكيد المعنوي

يكون بألفاظٍ خاصةٍ وضعت في اللغةِ لإزالةِ الشك عن المؤكد بها في نسبةِ المعنى المسندِ إليه في الجملة ، فهو يرفعُ احتمالَ إرادةِ غيرِ المذكورِ ، أو احتمالَ عدمِ شموليتِه .

ويمكن تقسيمُها إلى ثلاثةِ أقسام حسب ما تؤكدُه عدديا :

القسم الأول :

ما يؤكد به سائرُ الأسماءِ مفردةً أو مثناةً أو مجموعةً ، مذكرةً أو مؤنثة ، ويتضمنُ النفسَ والعين .

والتوكيدُ بهما يراد به تحقيقُ النسبةِ إلى المخبر عنه ، ونفي احتمال أن يكون الإخبارُ عن شيءٍ من سببه .

ونلحظ ما يأتي في التوكيدِ بهما :

ـ اتصالُهما بضميرٍ على المؤكدِ ، ويطابقُه في النوعِ والعدد .

---

(١) ينظر:شرح قطر الندى ٤٢١ ، ٤١٣ .

ـ إذا أُكد بهما المثنى فمن الأرجح أن يأتيا بلفظِ الجمعِ المكسرِ الذي يفيدُ القلة ، (أنفس، أعين) ، وقد يفردان (نفس ، عين) ، وذكر التثنيةَ بعضُ النحاة ، ويردُّه الجمهورُ .

ـ في تأكيدِ الجمعِ بهما يلاحظُ أنهم لم يستعملوا منهما إلا جمعَ القلةِ دونَ الكثرةِ (أنفس وأعين ، دون نفوس وعيون) .

ـ إذا أريد التوكيدُ بهما معًا فإن النفسَ تذكرُ أولا ، ثم العينُ .

فيقال : حضر المواطنُ نفسُه عينُه ، أعجبت بالمجتهدةِ نفسِها عينِها ، كافأت المخلصَيْن أنفسَهما أعينَهما ، أجابت الطالبتان أنفسُهما أعينُهما ، انتبه الحاضرُون أنفسُهم أعينُهم ، شُرحَ الدرسُ للحاضراتِ أنفسِهن أعينِهن .

ـ قد يجران بباءٍ زائدة ، فيقال : جاء محمدٌ بنفسِه أو بعينِه .

القسم الثاني :

ما يختص بتوكيدِ المثنى بنوعيْه ، ويتضمن :

(كلا) للمثنى المذكر ، (كلتا) للمثنى المؤنث ، ويفيد التوكيدُ بهما الإحاطةَ والشمول ، ونفيَ توهم الاقتصار على بعضِ المؤكدِ بهما .

يرى الكوفيُّون أنهم مثنيان لفظا ومعنى ، أما البصريون فيرون أنهما مفردان لفظا مثنيان معنى ، ويمثلونَهما بكلمةِ (زوج) [1].

ولنا في هذه القضية رأي في كتاب « كلا وكلتا بين التراث النحوي والواقع اللغوي » موجزه : أنهما يدلان على المفرد لفظًا ومعنى ، لكن المفرد الذي يؤكدانه أو يدلان عليه يجب أن يكونَ له قرينٌ ، ويقترنان أو يجتمعان في إخبارٍ واحدٍ حالَ توكيدِهما بكلا وكلتا ، فيعاملان معاملةَ المثنى لذلك .

يشترطُ في التوكيدِ بهما ما يأتي [2]:

١ ـ كون المؤكد بهما مثنى بخاصةٍ ، نحو: جاءني الرجلان كلاهما، وأكرمت الفتاتَيْن كلتيهما .

٢ ـ أن يضافَ إليهما ضميرُ المثنى ، ويعودُ على المؤكدِ بهما ، ومعلومٌ أن ضميرَ المثنى بنوعيْه واحد ، وهو (هما ، كما ، نا) ، نحو : فهما كلاهما ، وكلتاهما .

---

(1) ينظر : الإنصاف م ٦٢ / شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ ـ ٢٧٥ / الهمع ١ ـ ٤١ .

(2) ينظر للمؤلف كتاب : « كلا وكلتا بين التراث النحوي والواقع اللغوي » : صفحة ٢٤ وما بعدها .

فهمتُما كلاكُما ، وكلتاكما ، استمعنا كلانا ، وكلتانا .

ـ أن يكون المؤكد بهما مقصودا للإخبار من الكلام[1] بالجملة الاسمية أو الفعلية ، فلا يجوزُ أن تقولَ : ضربت عبدَ الزيدين كليهما ؛ لأن المقصودَ هو العبدُ ، وليس الزيدين ، فيؤكدان ، كما لا يجوز : ضربت أحد الرجلين كليهما ، والطابطُ لذلك صحةُ وقوعِ (أحد) محل المؤكد بهما ، فإذا صح ذلك جاز تأكيده بهما .

وعليه فإنه لا يصح القول : اختصم الزيدان كلاهما ، لأن كلمة (أحد) لا تحلُّ الزيدين، لتطلُّبِ الفعلِ لهما معا .

ويمكن أن نقولَ : إن التوكيد بهما يجب أن يفيدَ في المعنى .

ـ اتحاد عاملِ المؤكدِ بهما لفظا ومعنى ، كما في قولك : جاء الطالبان كلاهما، أو معنًى ، كما في قولك : جاء زيدٌ ، وأقبل عمرو كلاهما ، وانطلقت فاطمةُ ، وذهبت سعادُ كلتاهم ، ولا يقال : مات زيدٌ ، وعاش عمرو كلاهما .

ومن التوكيد بـ(كلا وكلتا) قولُ عديِّ بنِ الرقاع :

فـما رُمْتُهـا حتـي غـدا اليـومُ نـصفُه ... وحتي سَرَتْ عَيْناي كلتَاهما دَمْعا[2]

وقولُ معقلِ بنِ خُوَيْلد :

أبلـغْ أبَـا عمـرٍو وعمـرًا كِلَـيْهما ... وجُلَّ بني دُهمان عني المراسلا[3]

وقولُ زُهَيْر :

وثـاروا بهـا مـن جانِبَيْهـا كِلَـيْهما ... وجَالَتْ وإن يُجْشِمْنَها الشَّدَّ تَجْهَدِ[4]

القسم الثالث :

ما يؤكدُ به غيرُ المثنى .

---

(1) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ ـ ٢٧١ / شرح الكافية الشافية ٣ ـ ١١٧٨ ، ١١٧٩.

(2) ديوانه : ٦١ / معجم البلدان ٥ ـ ١٦٥ .

(3) شرح أشعار الهذليين ١ ـ ٤٧٣ / المراسل : جمع رسالة ومرسلة.

(4) يجشمنها : يكلفنها الجري ويحملنها عليه ، تجهد : تسرع وتجتهد .

أي : ما يؤكد به المفردُ بنوعيْه والجمعُ بنوعيه ، وهو : كل ، وأجمع ، وأكتع ، وأبتع ، وأبصع ، وأبْضع .

ويفيد التوكيدُ بها الإحاطةَ والشمولَ ، ونفيَ توهمِ الاقتصارِ على بعضِ المؤكد بها.

التوكيد بكل :

ـ يجبُ أن يكونَ المؤكدُ بها جمعًا أو مفردًا ذا أجزاءٍ .

ـ أن يتصلَ بها ضميرٌ يعودُ على المؤكدِ بها ، ويطابقه نوعا وعدديا .

لذلك فإن أكثرَ النحاةِ لا يَروْن توكيدًا في قولِه ـ تعالى : ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴿١٨﴾﴾ [غافر].

بنصبِ (كل) في قراءة بعضِهم ، خلافًا للكوفيين والزمخشري ، ويخرج ابنُ مالك النصبَ على الحالية ، ومنهم من يرى أنها بدلٌ من اسمِ (إن) (١).

ـ أن يقبل المؤكدُ بها التبعيض ، أي : أن يكون ذا أجزاء ، وقد تكونُ تجزئتُه بذاته ، نحو: حضر الطلابُ كلُّهم ، كافأت الطالباتِ كلَّهن ، ومنه قولُه ـ تعالى : ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الحجر].

ويجعلون مثلَ هذه التجزئةِ حسية .

وقد تكون تجزئتُه بعامله ، نحو : اشتريت العبدَ كلَّه ، فإن العبد يتجزأ باعتبار الشراءِ ، وتكون هذه التجزئةُ حُكما .

ولا نقول : سافر محمد كله ؛ لأنه لا تحصلُ به الفائدة ، وليست فيه تجزئةٌ ـ حسا ولا حكما ـ لأنه لا يتجزأُ بذاته ، كما لا يتجزأ بعاملِه .

ولكن يمكنُ القولُ : رأيتُ محمدًا كلَّه ؛ لأن الرؤيةَ ـ وهي العاملُ ـ يمكن أن تتجزأَ ، حيثُ يكنُ رؤيةُ جزءٍ من المرئي .

وقد يُؤكدُ بـ(كل) مضافةً إلى مثلِ المؤكدِ بها ، كما هو بي قولِ عمرَ بنَ أبي ربيعةَ :

كما قد جزيتك لو أَجْزَي بذكرِكم ... يا أشبهَ الناسِ كلِّ الناسِ بالقمرِ (٢)

(١) ينظر : الدر المصون ٦ ـ ٤٦ .

(٢) مغني اللبيب ١ ـ ١٩٤ / ارتشاف الضرب ٢ ـ ٦١٠ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ٧٥ / حاشية الشيخ يس على شر التصريح ٢ ـ ١٢٢ . وينسب ـ كذلك ـ للكثير .

التوكيد بأجمع :

يذكرُ ابنُ مالك :

ودونَ كـــل قـــد يجـــيءُ أجمـــع جمعـــاء أجمعـــون ثـــم جُمـــع

إذا أريدَ تقويةُ التوكيدِ بكل فإنه يجوزُ أن يُؤتي بعدَه بـأجمع منصرفةً بحسب المؤكد ، فتقول : حضر الطلابُ كلُّهم أجمعون ، أجابت الطالباتُ كلُّهن جمعُ ، انتصر الجيشُ كلُّه أجمعُ ، وانتصرت الفرقةُ كلُّها جمعاءُ ، ومنه قولُه ـ تعالى : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الحجر] .

وقد يؤكدُ بأجمعَ وأخواتِها مستقلة .

وقد يراد زيادةُ تقويةِ التوكيدِ فيتبع أجمعُ وفروعهُ بأكتعَ وأخواتِه ، فأبصعَ وأخواتِه ، فأتبعَ وأخواته ، وقد نبعُ ذلك بأبضع وأخواتِه .

ـ يرى البصريون أنه لا يثنى أجمعُ وجمعاءُ استغناءً بكلا وكلتا، أما الكوفيون والأخفش فيرَوْن ذلك ، فعلى رأيِهم نقول : جاء الفريقان أجمعان ، والفرقتان جمعاوان .

وعلى ذلك يجري ما وازنهما من ألفاظِ التوكيد وتبعهما .

ـ يؤكد بجميع وعامة وبعامة ، فيقال : اشتريت العبدَ جميعَه ، وجاءني القومُ جميعُهم ، والنسوةُ جميعُهُن .

ومنه قول امرأة من العرب ترقِّص ولدَها[1] :

فِـــدَاك حـــيٌّ خـــولان جمـــيعُهم وهمـــدان

وكـــلُّ آل قحطـــان والأكرمُـــون عـــدنان

فجميع توكيدٌ لحي .

والتاء لازمةٌ في عامة وبعامة ، مثل : نافلة .

ذكر في ذلك ابن مالك :

واســـتعملوا أيضـــا ككـــل فاعلـــة مـــن عَـــمَّ في التوكيـدِ مثـلَ النافِلَـة

---

(١) شرح التصريح : ٢ ـ ١٢٣ / الهمع ٢ ـ ١٢٣ / الدرر ٦ ـ ٣٢ .

تقولُ : جاءت الأسرةُ عامتُها . رايتُ الحاضرين عامتَهم . احترمتُ الفوجَ عامتَه .

ملحوظات :

١ ـ يلزمُ إضافةُ (جميع وعامة وبعامة) إلى ضميرِ المؤكدِ ، فلو لم تكنْ مضافةً إليه فإنها تُنصبُ على الحاليةِ .

تقول : جاءت الأسرةُ عامةً . احترمتُ أفرادَ الفوجِ جميعًا ...

٢ ـ حرفُ الجرِّ الباءُ قبلَ (عامةٍ) يكونُ زائدًا لتأكيدِ العمومِ ، كما هو في بنفسه وبعينه .

تقولُ : اتفق الحاضرون بعامتِهم . أكرمت المتفوقين بعامتِهم ، فيكون الباءُ حرفَ جر زائدًا ، وما بعده يعربُ على اللفظ مجرورًا ، وعلى المحل مرفوعًا في الأولى ، ومنصوبًا في الثانية .

٣ ـ قد ينصبُ (أجمع وجمعاء وأجمعون وجمع) على الحاليةِ ، فتقولُ : أعجبني البناءُ أجمعَ ،والطلابُ أجمعين . والطالباتُ جمعَ . بالنصبِ على الحالية .

تأكيد الضمير بالنفس والعين :

ـ الضميرُ المنفصلُ يؤكدُ بالنفسِ والعينِ مباشرةً ، فيقال : هو نفسُه حاضرٌ ، وهُنَّ أنفسُهُن مجتهداتٌ . ما أكرمني إلا أنت نفسُك .

ـ الضميرُ المتصلُ المنصوبُ والمجرورُ يؤكدُ بالنفسِ والعينِ مباشرةً بلا ضميرٍ منفصل. فيقال : محمدٍ أكرمتُه نفسَه ، والمجتهد أعجبت به عينه .

ـ الضميرُ المرفوعُ المتصلُ لا يؤكدُ بالنفسِ والعينِ إلا إذا أُكدَ بضميرِه المنفصِل ، وإلى ذلك أشار ابنُ مالكٍ في قوله :

وإنْ تؤكـــدِ الضـــميرَ المتصـــل بـالنفس والعـين فيبعـد المنفصـل

نحو : انتبه أنت نفسُك ، استمعا أنتما أنفسُكما ، المجتهدون يناقشون هم أعينُهم ، افعلي الخيرَ أنتِ نفسُكِ ، المؤمنات يعملن هن أنفسُهن الصالحاتِ .

ذلك لأن النفسَ والعينَ يستعملان لغيرِ التأكيد ، وتدخل عليهما العواملُ اللفظية ، فلو لم يؤكد الضميرُ المتصلُ المرفوعُ بهما بضميرٍ منفصلٍ لَالتُبس في بعضِ التراكيبِ بكونهما مقصودَيْن في أنفسهما أم مؤكدَيْن لغيرهما ؟

نحو : طابت نفسُه ، المرأة خرجت عينُها ، أو نفسُها ، واختص ذلك بالضميرِ المتصلِ المرفوعِ لشدةِ اتصالِه بعامله ، وتنزُّلِه منه منزلةَ الجزءِ .

ـ إذا أكد الضميرُ المرفوعُ المتصل بـ (كل) و (أجمع) فإنه لا يحتاج إلى وجوبِ الفصلِ بالضميرِ المنفصل ، فأجمع لا تستعمل إلا مؤكدة وحمل عليها (كل) ؛ لأنها بمعناها ، ولأن ولايتَها للعواملِ قليلٌ .

ـ إذا ذكر الضميرُ المنفصلُ المنصوبُ بعد ضميرٍ متصلٍ فإنه يكونُ توكيدًا له على الأرجح ، ومنهم من يجعلُه بدلًا ، نحو : أكْرمُك إيَّاك ، وأعجبتُ بكما إياكما .

ـ يجوزُ أن تذكرَ الضميرَ المنفصلَ بعدَ الاسمِ الظاهرِ والضميرِ المتصلِ المنصوبِ والمجرورِ إذا أكدت بالنفس والعين ، فتقولُ : أقبل عليٌّ نفسُه هو . احترمتُ المُهذبيْن أعينَهُما هما . أعجبتُ بالحاضرين أنفسِهم هم .

يلاحظ ما يأتي :

ـ يفرق بعضهم بين التأكيد بكل والتأكيد بأجمع، حيث يرَوْن أن التأكيدَ بكل في القول: (جاء القوم كلُّهم) يحتمل مجيئَهم مجتمعِين ومتفرقين . أما إذا قلت : جاء القومُ أجمعون ، اقتضى ذلك مجيئَهم مجتمعِين غيرَ متفرقين .

لكن أكثرَهم يرى أنه لا فرقَ بينهما في المعنى .

ـ في قول أبي النجم :

فقد أصبحت أمُّ الخيار تَدَّعي ... على ذنبا كلُّه لم أصنعِ [1]

برفع (كل) لأن مرادَه أنه لم يصنع الذنبَ ، ولم يصنعْ بعضَه ، أما إذا نصب (كل) لدخلت في حيزِ النصب ، فيقتضي أنه قد صنع بعضه .

ومثلُه قولُ الآخر :

فكيف وكلٌّ ليس يَعْدُو حِمامَه ... وما لامرئٍ عما قَضَى اللهُ مَزْحَلُ [2]

---

(١) الكتاب ١ ـ ٨٥ / معاني القرآن للفراء ٢ ـ ٩٥ / معاني القرآن للأخفش١ ـ ٢٥٣ / المسائل البصريات ١ ـ ٦٣٤ / الخصائص ١ ـ ٢٩٢ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٢٠١ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٣٠ / المساعد ٢ ـ ٣٩٤ .

(٢) البحر المحيط ٢ ـ ٤١٨ .

وقوله ـ ﷺ ـ في حديث ذي اليدين لما قال له : أقصَرْتَ الصلاةَ أم نَسِيت ؟ فقال : « كلُّ ذلك لم يَكُنْ » ، أي : لم يكن شيءٌ من ذلك ، ولو أخر (كُلٌّ) وأدخلَه في حيز النفي لاقتضى أن يكونَ بعضُ ذلك قد كان في ظنه .

فإذا أكدت بكل في النفي والنهي فإننا نجدُ أنفسَنا أمامَ ثلاثةِ تراكيبَ يتغايُر المعنى معها:

ـ حيث تذكر (كل) بعد أداةِ النفي أو النهي سواء أكانت توكيدية ، نحو : لم أفهم الدرسَ كلَّه ، أم غير توكيدية ، نحو : لم أفهم كلَّ الدرس ، فالنفيُ حينئذٍ يتوجه إلى الكلية أو المجموع ولا يتوجهُ إلى كلِّ واحد، وهنا يحتملُ معنى البعضية، ويكون المفهوم مما سبق، فهمت الدرسَ بعضَه ، وفهمت بعضَ الدرس .

ولذلك نقول : لا تضربِ القومَ كلَّهم ، واضرب بعضَهم أو أحدَهم .

أما التركيبُ الثالث فإنه فيه تسبقُ (كلّ) أداةَ النفي أو النهي ، وحينئذٍ يتوجهان إلى المعنى بعدهما دون الكلية أو المجموع،نحو: كلُّ الدرس لم أفهم ، فالنفي متوجه إلى الفهم، و (كل) محكوم عليه بمعناهما (عدم الفهم) . تلحظ أن (كلا) تكونُ مرفوعةً ؛ حتى يكونَ محكومًا عليها .

ـ إذا اجتمعت ألفاظُ التوكيدِ بدأت منها بالنفس فالعين ثم بكل ثم بأجمع فأكتع ، يليها أبتع وأبصع ، ولك تقديم أي الأخيرتين على الأخرى . وقد تلحقُ بها (أبضع) .

فتقول : حضر الطلبةُ أنفسُهم أعينُهم كلُّهم أجمعُهم أكتعُهم أبتعُهم أبصعُهم .

ذلك على الترتيب السابق ، فإذا أهملت الأول أتيت بالثاني وهكذا .

ـ ما بعد (أجمع) من (أكتع أبتع أبصع) توابعُ لها ، فإن لم تأت بها لم تأت بما بعدها من توابعها ، حيث لا يؤتي بالتابع دون المتبوع ، كما في قولك : حسن بسن ، شيطان ليطان ، جائع نائع ، كثير بثير ...

ـ لا يجوز عطفُ المؤكداتِ على بعضها ، كما لا يجوز عطفُها على مؤكداتها .

التوكيد والنكرة :

ألفاظُ التوكيدِ عارفُ ؛ لأنها تضافُ إلى الضمائرِ ، ويقفُ النحاةُ إزاءَ توكيدِ النكرةِ في قسمين :

أولُهما : أنه لا يجوزُ ذلك ، وهو ما يذهبُ إليه البصريون .

والآخر : ما أجازه الكوفيونَ من توكيدِ النكرةِ بـ(كل) وما في معناها إذا كانت النكرةُ محدودةً .

كقولِك : أكلت رغيفًا كلَّه ، وسرت يومًا كلَّه .

ومنه قولُ عبدِ اللهِ بنِ مسلمِ بن جندب الهذلي :

لكنـــه شَـــاقَه أَنْ قيـــلَ ذَا رَجَـــبٌ ... يا لَيْتَ عِـدَّةَ حَـوْلٍ كُلِّـه رجـبُ [1]

ويرى البصريون أن هذا شذوذٌ ، لا يُقاسُ عليه . أما الكوفيون فإنهم يرَوْن أن الحوْلَ محدودٌ ، و(كل) من ألفاظِ الإحاطةِ ، فالتوكيدُ بها لمثلِ هذه النكرةِ فيه إفادةُ معنى .

ويستشهدُ الكوفيون لذلك كذلك بقولِ الشاعرِ :

إِنَّـــا إذا خُطَّافُنـــا تَقَعْقَعَـــا ... قَـدْ صَرَّتِ البَكْـرَةُ يَوْمًـا أَجْمَعَـا [2]

وقولِ الآخر :

يـــا لَيْتَنـــي كنـــتُ صـــبيًّا مُرْضَـــعا ... تُرضِـعُني الـذِّلْفاءُ حَـوْلًا أَكْتَعَـا

إذَا بكَيْـــتُ قَبَّلَتْنـــي أَرْبَعَـــا ... إِذْ اظللـتُ الـدهرَ أَبْكـي أجمعَـا [3]

فأكَّد النكرةَ (حولًا) بـ(أكتع) .

تعقيب : يلحظُ أن كلًّا من (أجمع) و(أكْتع) فيما سبق قد أكد ما قبله دون ذكرِ (كلّ) ، حيثُ ذكرنا أنها مع أخواتها يُقَوَّى بها التوكيد بـ(كل) .

ـ (أجمع) وما وازنها من ألفاظ التوكيد على وزن أفعل ممنوعة من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، وعلميته تتأتي من أنه علم علي معنى الإحاطة.

---

(١) شرح ابن الناظم ٥٠٧ / شرح ألفية ابن معطي ٢ ـ ٧٦٤ / شرح التصريح ٢ ـ ١٢٥ / الصبان علي الأشموني ٣ ـ ٧٧ .

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ ـ ٢٦٨ / المقرب ١ ـ ٢٤٠ / المساعد ٢ـ ٣٨٨ / شرح ابن عقيل ٣ ـ ٢١١ / الأشموني ٣ ـ ٧٨ / صرت : صوتت ، البكرة : ما يستقي عليها .

(٣) الجمل ١٩١ / البسيط في شرح الجمل ١ ـ ٣٨٠ / المقرب ١ ـ ٢٤٠ / شرح الرضي علي الكافية ١ ـ ٣٣٥ / شرح ابن الناظم ٥٠٥ / المساعد ٣ ـ ٢٩١ / الصبان علي لأشموني ٣ ـ ٧٦ . الذلفاء : اسم امرأةٍ مأخوذ من الذلف ، وهو صغر الأنف واستواء الأرنبة . أكتعا : تاما .

أما (جمعاءُ) وما وازنها فإنها تمنع من الصرف لا نتهائها بألف التأنيث الممدودة (كتعاء ، بصعاء ، بتعاء) .

وأما (جُمع كُتَع بتع بُصع) فإنها ممنوعةٌ من الصرفِ للعدلِ والتعريف السابقِ في أجمع .

ـ ذكر ابن عصفور[1] أنه : قد تجرى العرب مجرى التوكيد : اليد والرجل والزرع والضرع والبطن والظهر والسهل والجبل والصغير والكبير والقوي والضعيف ، فتقول : ضُرِبَ زيدٌ الظهرُ والبطنُ ، وضُرِبَ عمرٌو اليدُ والرجلُ ، وضُرِبَ القومُ صغيرُهم وكبيرُهم ، وقويُّهم وضعيفُهم ، ومطرْنا السهلُ والجبلُ[2] .

ولكن من النحاةِ من يرى أن هذه بدل بعض من كل ، أو بدل كل من كل . ومنهم من يجوز الأمرين : البدل والتوكيد .

كذلك تجرى العربُ مجرى التوكيد أسماءَ العدد من الثلاثة إلى العشرة ، فتقول : مررت بالقوم ثلاثتِهم وأربعتِهم وخمستِهم إلى العشرة ، وفيما زاد على العشرة خلاف .

ومنهم من يرى أنها أبدالٌ يراد بها التوكيد .

والحجازيون ينصبونها ، فيقولون : مررت بالقومِ خمستَهم ، بنصب خمسة على الحال عند سيبويه ، وعلى الظرفيةِ عند غيرِه ، والأولُ أرجح فيما أراه .

---

(١) شرح جمل الزجاجي ١ ـ ٢٧٤ .

(٢) ينظر: الكتاب ١ ـ ١٥٨ .